

روسيا والإرهاب والأزمة الاقتصادية

■ **حميدي العبدالله**

على موقع «معهد واشنطن» وفي سياق تكثيف حملته المعادية للإسهام الروسي في الحرب على الإرهاب في سورية تمّ ترداد مقولة طالما كرّرها كثير من المحللين السياسيين والاقنصاديين في الغرب، ولقدّمه كالعادة المحللون العرب. مفاد هذه المقولة أنّ الدول تخرج إلى الحرب هربا من أزماتها الاقتصادية. وفي هذا السياق فسرّ بعض باحثي «معهد واشنطن» دور روسيا العسكري في سورية بالقول «التدخل العسكري يعني تشغيلاً للمصانع الحربية وإتاحة فرص عمل للروس، وبالتالي يساهم ذلك في تعافي الاقتصاد الروسي، وكسر حالة العزلة المفروضة على روسيا من الاتحاد الأوروبي». واضح أنّ «معهد واشنطن» يرّد مقولات لإدانة الإسهام الروسي في الحرب على الإرهاب بمعزل حتى عن منطقيّة هذه المقولات وإقناعها بأبسط الناس. كيف مثلا للتدخل العسكري الروسي أن يفك عزلة روسيا المفروضة من الاتحاد الأوروبي، في حين أنّ كلّ الحكومات الأوروبية انتقدت هذا التدخل أو وصفته بالفاضل أو التزمّت مواقف حذرة منه.

أما عن الدوافع الاقتصادية وتشغيل المصانع فهذه المقولة مستمدة من الحربين العالميتين الأولى والثانية، إذ زعم كثير من المحللين أنّ أسباب الحربين هو الهرب من الأزمة الاقتصادية ومحاولة إيجاد حل لها عن طريق الحرب، علما أنّ الحربين أنهكتا اقتصادات الدول التي شاركت فيها في حين ازدهرت اقتصادات الدول التي لم تشارك في الحرب، أو كانت مشاركتها محدودة. على أيّة حال، الحرب العالمية الأولى سببها بالدرجة الأولى التنافس بين الدول الأوروبية على اقتسام المستعمرات والاستيلاء على إرث الدولة العثمانية، والسيطرة على مصادر الطاقة، وانتشار الأسواق؛ أما الحرب العالمية الثانية، فكانت نتيجة لرفض الدول التي هُزمت في الحرب العالمية الأولى لنتائج تلك الحرب، وعندما شكّل الدول هتلر حلفه الدولي كان هدفه الأساس استعادة ما خسرته ألمانيا وحلفاؤها في الحرب العالمية الأولى.

على أية حال، ثمة من ردّد هذه المقولة بعد الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، وعلى الرغم من أنّ دوافع وأسباب هذا الغزو كانت واضحة، وتتلخص بالسيطرة على مصادر الطاقة في العراق وفي بحر قزوين، إلا أنه وجد من يفسّر هذا الغزو بمحاولة إخراج الاقتصاد الأمريكي والغربي من الركود الذي ضربه بدءاً من العام (2000)؛ هذا مع العلم أنه بعد الغزو ونتيجة له، كما يقول الخبير الاقتصادي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل ورئيس فريق الحكاميين في عهد الرئيس بيل كلينتون، تصاعدت الأزمة وحدث الانهيار الكبير بدءاً من العام 2008؛ مؤكداً أنّ الحرب لا تقود إلى تعافي الاقتصاد، بل تقود إلى نتائج أخرى تسهم في تعميق الأزمة، ومعروف أنّ معدلات النمو في الولايات المتحدة وفي دول الاتحاد الأوروبي التي تشارك في حلف الناتو الذي يتحمّل العبء الأساسي للحرب في أفغانستان لا تزال تشير إلى بقاء الأزمة الاقتصادية، وحتى استفحالها. على العكس من ذلك إن أعلى معدلات للنمو الاقتصادي، ولا سيما في الولايات المتحدة، سُجّلت عندما تان واشنطن وبنفسها عن الحروب، واعتمدت في تنفيذ سياستها الخارجية على القوة الناعمة. كان هذا على امتداد حوالي قرنين وتكرّر في عقد التسعينيات، ولكن عندما بدأت أميركا حرب فيتنام، خسرت جزءا كبيرا من حصتها في إجمالي الناتج الدولي، وأدّت حروب غزو العراق وأفغانستان إلى زيادة حدة أزمته الاقتصادية، وارتفاع دينها إلى معدلات غير مسبوقة، ما اضطر الكونغرس إلى تعديل سقف الدين أكثر من مرة.

بيدو أنّ مراكز الأبحاث الأميركية باتت بوقا دعائيا وتخلت عن مهمتها الأصلية وهي تأصيل وترشييد الفكر العلمي الذي يوجّه صناع القرار في واشنطن والغرب.

من يجرؤ على الاحتكام لشرعية الصندوق...؟

■ **سعدالله الخليل**

من جديد يفتّح الرئيس السوري بشار الأسد باب الحلّ السياسي للأزمة السورية على مصراعيه منذ أنكاد خلال استقباله وفدا برلمانيا روسيا في دمشق استعادته لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة والمشاركة فيها، إنا أيّده الشعب السوري في ذلك، والموافقة على بحث إمكانية إدخال تعديلات على دستور البلاد وإجراء انتخابات برلمانية بمشاركة القوى السياسية الرغابية في إحلال السلام والاستقرار في سورية.

من حيث الشكل لا جديد في ما طرحه الرئيس الأسد يقمّه على المشهد السوري، إنما يأتي في سياق التأكيد على ما تؤمن به القيادة السورية، والذي اعلنته أكثر من مرة طوال السنوات الخمس من عمر الأزمة السورية، والتي لم تترك مناسبة إلا وأيدت الاستعداد للذهاب إلى حلّ سياسي ينهي نزيف الدم السوري ويوقف الدمار والتدمير الممنهج للوطن السوري وبحجره وبشره وبنيته، لفتقاعها بأن ما يجري في سورية يتجاوز حدود المطالب الشعبي، وكل ما عرفه التاريخ من ثورات رفض خالها ثوار الثناتو الساعين إلى الديمقراطية والحرية والعدالة لوطنهم أيّ احتكام إلى قواعد السياسة وشرعية الانتخابات، وأسروا على صوت السلاح في مسعى لتليل شرعية وهمية على دماء وأجساد السوريين.

ما قاله الرئيس الأسد للوفد الروسي علانية يتقاطع مع ما أعلنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن ضمانات حصل عليها من الرئيس الأسد بالسмир في حل سياسي ضمن هذا الرؤية، ويأتي في خصمّ عملية عسكرية سورية روسية على الأراضي السورية هدفها القضاء على التنظيمات الإرهابية المعارضة بتنظيم القاعدة، في الشكل والمضمون، والتي لا تؤمن بطبيعة الحال بأيّ شكل من أشكال الحل السياسي، وبعكس ما تشيعه الأوساط الداعمة لما تطلق عليه واشنطن المعارضة السورية المعتدلة عن أنّ غايتها ضرب تلك المعارضة، فقد أعلن وفّز الخارجية الروسي سيرغي لافروف استعداد سلاح الجو الروسي للتشبيك مع الفصائل المعارضة الوطنية وحتى «الجيش الحرّ» لضرب التنظيمات الإرهابية ك«داعش» و«النصرة»، وهو ما لا تحلم به أيّ قوة أو فصيل معارض يقاتل تلك التنظيمات على أرض الواقع. أما من وضع نصب أعينه قتال الدولة السورية بناء على توجيهات وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر فلن تترك له موسكو فرصة اللعب على هذا الوتر، ولن تسمح بتمرير المشاريع الأميركية الموسوعة على الأرض السورية وآخرها الاتفاق على دعم ما يُسمّى به المعارضة المسلحة المعتدلة» خلال لقاء وزير الخارجية الأميركي جون كيري والملك السعودي سلمان بن عبد العزيز بما يتعارض مع أجواء فيينا التي أعلنها الطرفان بالسعي للتوصل إلى تسوية سياسية بشأن الأزمة في سورية.

على الأرض تشكّت المعارك على الجبهات ويتوالى سقوط معازل الإرهاب الواحد تلو الآخر، في دمشق يتقلد الرئيس بشار الأسد من الوفد البرلماني الروسي نسخة من راية النصر التي رفعها لسوفيّات فوق دار الحكومة الألمانية في برلين العام 1945، فيما يجب كبرى المنطقة متجاهلا ما لم يعتده من قبل صوت هدير الطائرات الروسية في أجواء المنطّقة، ونواح أتباعه على الأرض وتخبّط ساسته في واشنطن بحثاً عن إعادة الشرعية للغارّين من أتباعها بدءاً بالرئيس اليمني عبد ربه هادي منصور إلى تنظيمات حُدج ولدت ميتة، ويصمّ السمع عن دعوات السير في مقتضيات الديمقراطية التي تدعي بلاده رفع رايته.

من دمشق إلى كل العالم لا شرعية يمنحها الدم لكائن من يكون، الشرعية الوحيدة في صندوق الانتخابات ومن يجرؤ على الاحتكام لها فأملا وسهلا به شريكا في الوطن.

«توب نيوز»

تفاهم روسي لسوري متكامل

– مشاورات ستة أشهر ندرت منذ آذار بين دمشق وطهران وموسكو، أيّ منذ توقيع اتفاق الإطار لتفاهم النووي الإيراني وبدء الحرب اليمن.
– التوقيت المناسب الذي يلوّزه ثنائيتة تمنع تقسيم سورية والاستنزاف المفتوح بعرض سياسي تحت سقف المعايير الدولية للديمقراطية، وسيف بتار للحسم العسكري يتدحرج ولا يتّرك مجالاًلوقت المريح أمام الغير.
– خلال الشهر الفاصلة كان يتمّ إغذاه الرؤية والأقتراب من مواعيد الاستحقاقات، خصوصاً توقيع التفاهم النووي ونتائج حرب اليمن والانتخابات التركية.

– التوقيت التنبؤتي كان مطلع تشرين الأول مع تبلور نهاية الحرب اليمنية عملياً بفشل سعودي وبدء المفاوضات للحل السياسي لليمن، ودخول الاتفاق النووي حيّز التنفيذ برفع العقوبات، وقرب انتخابات الإعادة التركية.

–لقمةالسورية الروسية نقطة الانطلاق السياسية، ومنها تحركت الاجتماعات والمبادرات.
– العرض السياسي قوامه ببساطة أن لا مكان للثدائي والحديث عن الشعب السوري، بل ذهاب إلى منح السوريين فرصة قول كلمتهم الفاصلة بين وماذا يريدون عبر صناديق الاقتراع.

– حرب على الإرهاب مفتوحة للشراكة من دون تمييز بين إرهاب وآخر، وعملية ديمقراطية تعقيها مفتوحة لكل السوريين.
–الوقت داهم.

التعليق السياسي

البناء

الاستعداد للسلام بالحرب... الأسد وبوتين في قمة «الحرب والسلام»

نارام سرجون

هذه إحدى العرات التي أحسنّ فيها بأنّ الكتابة صعبة جداً، وأحسنّ فيها أنّ الكلمات تريد أن تعبير عن تهييها من النزول إلى صفحات الكتابة وكأنّ الورق جرحهاشج وعميق جدا سيغرقها ويبتلعها وهي لا تعرف «فنّ العوم» ولن تصل إلى ميناء الحقيقة، بل أبدا وكانني أفتت صباحا في بيت جبلي وفتحت نافذتي لنظفر إلى الوادي لأجد نفسي وجها لوجه مع البحر الذي حاصرني في الجبل وصارت عنتية بيتي شاطئه....

إنّ لقاء الزعيمين أعادني فورا إلى رواية الكاتب الروسي ليو تولستوي «الحرب والسلام» التي تلخص تاريخاً معقداً للغاية تتداخل فيه الحقائق مع الخيال، لكن السخرية من الغزاة التي أظهرها تولستوي وخاصة من نابوليون الذي أراد كسر إرادة روسيا لا يمكن لأيّ سخرية أن تضاهيه لأنّ الغازي يبدو في تلك الرواية مجرد أداة لا قيمة لها في يد التاريخ ليصنع الأحداث، تماما كما غزاة هذه الأيام الذين يريدون كسر سورية وروسيا، والذين يستخدمهم التاريخ كأدوات لكتابة الحدث مع فارق العظمة الكبير لصالح نابوليون.... ولكن ورغم صعوبة تلخيص مقولة الرواية التي حدّد الاستحاطة فإنها ربما كانت حول خيار «لماذا نعيش؟» أو «لماذا لا نعيش!» الذي طالما أرقّ تولستوي....

لقاء الزعيمين بوتين والأسد في موسكو فاجأ الجميع وفاقأ العواصم وفاقأ طائرات السوخوي وبدا محيرا ولا يمكن لأيّ غواص أن يصل إلى القاع لمعرفة ما فيه... فهو لقاء يحدث في لحظة حاسمة فاصلة... ويحدث مع بدايات مرحلة عسكرية لم تر منها إلا ذروة الجبل الجليدي بعد، لأنّ التخطيط والتحصينات العسكرية التي سبقتها هائلة جدا وكبيرة جدا... وكما الحائر الذي يحاصره الطوفان صرت أتلفت الي كل المتحدثين والمحللين، ولكني بصراحة وجدت أنّ حيرتهم أكثر من حيرتي وأنهم يخفنون ويقتدرو سواء كانوا مؤيدين أو معارضين، ولكنهم حتما لا يعرفون... فالرئيسان فاجأنا باللقاء....

هناك قدر من اللقل لدى العالم بالرغم من تسريبات التلمين واتصالات بوتين التي أعقبت اللقاء، لأنه لا يمكن لزعيمين بهذا الحجم والمكانة والتحالف الحديدي أن يلتقيا من أجل شيء عادي أو هام، بل من أجل شيء فوق عادي وفاقأ الأهمية... بالرغم مما قيل إنها زيارة تحدّ وإيراد منها أنّ يفهم الجميع أنّ روسيا وسورية ماضيتا إلى أقصى مدى في التشنيق والتحدّي، فإنّ التحدي لا يحتاج لقاء بين الرئيسين لأنه لا يمكن للتحدي أن تكون له صورة أوضح من تحدّي السوخوي وتجوّلها ومرورها قرب أنف أردوغان حتى كانت تلامسه وتحرق شاربييه بنفقاتها... فلا بد أنّ يكون في القمة ما هو أهمّ....

طبعاً سيكون من غير الطبيعي أن لا نرى المنتجات التقليدية للإعلام المعارض التي لم تتطوّر على الوم الأول للحرب على سورية إزاء كل حدث، وصارت تشبه الإيقاع أو ضربات الطبل الذي يرافق الموسيقى بشكل رتيب... فهو لا يأتي بشيء جديد ولا بنغمة من خلفته، ولذلك لا يمكن أن يمرّ حدث كهذا دون أن نسمع الأسد وبوتين... وسبني عودته القاطعة بأنّ اللقاء كان للخلقي عن الأسد بل سماء البيض استدعاء وتلبيغ الأسد بنهاية المهمة والاستعداد للرحيل.... بعدني ياخضراء إعادة نغمة (روسيا قرّزت التحلي عن الأسد) في (إيام معدودة)... نخص التاريخ العملة منذ خمس سنوات حتى من دون احترام لذاكرة الناس أو لذكايتهم، وكانّ كل حشود السوخوي وهدير الميع والساحة الأسطول الروسي نحو طرطوس وتحليق الصواريخ المجنّحة الروسية سيرميهه بوتين في البحر جمرانا وغروبابه كغفل صغير في يومين وينتهي المعركة قبل أن تبدأ... بل ويعطي الأميركيين كلّ ما يريدون... والحقيقة لا ولي من يكتب المعلنون ذلك لأصابني قلق وتوجّس من أنهم صاروا غفلاء وخمسين من عقلايتهم... أما الآن فإني على يقين بأنّ من عقلاء في الطرف الآخر بل بلاء....

ولكن دعونا من كل المحللين والكتّاب، ودعونا ترمق الصورة التي أمامنا... في الصورة بدا الرئيس الروسي محاطا بوزير الدفاع ووزير الخارجية، فيما ابتعدت الشخصيات الرسمية المرافقة للرئيس الأسد عن عدسة الكاميرا ووقفت بعيدا عنها... والجلسة التي غاب عنها الأستاذ وليد المعلم لا بد أنّها لا يمكن أن تناقش شائنا سياسيا أو مبادرات ديبلوماسية... ولو كان الأمر كذلك لكان من الضروري إشراك الأستاذ وليد المعلم أو أحد اللابعين الرئيسيين في الخارجية السورية والمستشارين الرئيسيين المعروفين بياعهم الطويل وخبرتهم وحكمتهم في نصح الرئيس الأسد... لأنّ المبادرات الكبرى يناقشها طاقم عمل وفريق ديبلوماسي وحقوقي وقانوني طويل عريض... والرئيس الأسد لم يقم يوما بإجراء محادثات ديبلوماسية مع أية جهة في العالم منذ توليه الرئاسة إلا بوجود فرقة المخلص والخبير بالشان الديبلوماسي والحائزق والبارع في تفكيك الفخاخ السياسية وتفتيحها وإغلاق ثقبوها ورتق فتوحها... الرئيس الأسد أبعد الوفد المرافق له عمدا عن الكاميرات التي غالبا لم يكن فريقا ديبلوماسيا يلبّاقش مبادرات وتفضيلات مفاوضات واقتراحات... الرئيس الأسد لم يذهب وحده طبعاً... فهل كان الوفد المرافق عسكريا رفيعا لكن لم يرد اللقاء أنّ يفهم أنه عسكري؟

هناك من قال إنّ الأسد ذهب ليبحث ويردّ على رسالة هامة جداً من أردوغان الذي يعرض إيقاف الحرب شمالا بضامنة الرئيس بوتين، شريطة أن يحارب الأسد حزب العمال الكردستاني وأن يوقف النشاط الذاتي الكردي في سورية لكي يلملم أردوغان شظاياها الكرديّة المشتعلة داخل تركيا لأنه أكبر خطر على وجود تركيا ظهر من تحت الرماد دون أيّ توقع... أي يجب أن يخرج الجيش السوري لإعادة تواجد الدولة في الحيّز الكردي بالقوة المسلحة وينعم تواصل الفعالتين الكرذ على خطي الحدود... وهذا طبعاً سيمنضّ أكراد تركيا من وجه أردوغان نحو الأراضي السورية المساعدة أبناء جلدتهم....

أصحاب هذه الفرضية استعانوا بتوقيت الزيارة التي تسبق الانتخابات التركية بايام لأنّ أردوغان يرى إنهاء أمل الأكراد قبل الأتراك، كما أنه كان أول المتصلين ببوتين ليعرف الجواب... ويبدو أنّ السعوديين لم يدركوا العرض التركي بعد ولا زالوا يتحدّثون بعنترية منذ زيارة

.....

.....

.....

■ **سومر صالح**

أوراق الخريف الأمريكي في الشرق الأوسط
باتت بالنساقط، وإطراب الجيو استراتيجي الحاكم لتوازناته الإقليمية بدأ بالتفكك سريعا، ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الزيادة الأمريكية تضع نصب أعينها تديما مخزون الطاقة لهذه المنطقة الجيوسياسية الحساسة والدول التي تمتلكه بعد أن استغذّ أهميته الجيوبوليتيكية في رسم خرائط الدول وتكريس الاحادية القطبية الأمريكية، فمذ مطلع العام 2010 بدأ مركزّ النقل الدولي يتزاح تدريجيا نحو منطقة شرق آسيا وجنوب شرق قوق آسيا بفعل الانتقافات الهائلة من النفط والغاز الصينيين في الولايات المتحدة وألمانيا على حدّ سواء، وإمكانية تحوّل الولايات المتحدة إلى أكبر منتج للنفط والغاز بحلول العام 2018، الأمر الذي يعني أنّ التكلفة الاقتصادية من البقاء في منطقة الشرق الأوسط لا ترتقي إلى مستوى الخسارة الاستراتيجية والسياسية للتمدّد الصيني في آسيا وأفريقيا وأميركا الجنوبية، وكي لا يقع الوجود الأمريكي في وسط وجنوب آسيا مستقبلا بين فكي كماشة صينية روسية من جهتي الشرق والغرب كان لا بدّ أميركا من ترتيب أوزان تلك المنطقة بما يمنع تحوّلها إلى فضاء جيوسياسي روسي ولاحقا أوراسي، حينها تالقي المشروع الأمريكي مع المشروع «الخواني» التركي القفري لإلاطحة بكل الأنظمة المناوئة لتوجهاتهم، بما في ذلك نظام آل سعود، وأمام النجاحات المتواترة بداية من تونس وليبيا ويصر جرت مراسم التزاوج الأمريكي «الخواني»، لتشكل الأزمة السورية أولى ساحات التلاقي الإرهابي النووي، وإيهودية الدولة الإسرائيلية» وكسر الهيمنة الروسية لإمدادات الطاقة الأوروبية.

نتيجة الروس ومع خلفهم الصينيون سريعا إلى نوايا الإطرة الأمريكية بإسقاط حفلاتهم في الشرق الأوسط وأنهم المستهدفون نتيجة مجمل الأحداث في الشرق الأوسط، لاسيما مع الخديعة الأطلسية لروسيا في الحالة الليبية، فكانت الممانعة الروسية لأيّ

«الحرب والسلام» وبوتين في قمة «الحرب والسلام»



يوم، فالقادمون أكثر من الراحلين... ولذلك لا بدّ من اظهار البأس لأردوغان إذا ما فكر بمغامرة، وهو لذلك كان أول المتصلين ببوتين ليساله عن هذا اللقاء الذي يجب أن يلقق تركيا جدا....

ومن هنا يقول آخرون بأنّ بوتين دعما الأسد لزيارته يلرح مبادرة هي أن يتمّ تنظيم حلّ القوي الراديكالية المتطرفة حتى الحدود الكاملة لسورية، تتلوها مبادرة سخية من الأسد بإشراك خصومه في حكومة وحدة وطنية بلا أنياب مسلحة ولا تغفّر من سلطات الرئيس... وعندها فإنّ أيّ مبادرة بطرحها الأسد يمكن له أن يكون فيها خفيصا كمنصّصر وهو يعرض على المعارضين أكثر ما يمكن أن يعرضه مننصر في حرب... انه عرض المننصر....

ويستحصل بوتين في المقابل على تأمين غاز روسيا من أيّ مناقسة أنابيب طالما أنّ الشواطئ السورية خليقة نهائيا بانتصار الحكم السوري الوطني... ناهيك عن وجود عسكري ثمين وعزيز للروس في البحر المتوسط وسط تحزيب كبير من الشعب السوري لا يعامله هي أنه يمسّن بالسيادة... وكذلك سيخّ تدمير القاعدة الجهادية العالمية الأكبر في العالم التي أريد لها أن تنمو في سورية وتظهر وكنها خارجة عن السيطرة ولا يوجد دولة مسؤولة عنها وعندما تضرب عمق روسيا لا يوجد من تنتقم منه روسيا أو تؤتدّد لإدولة هلامية غامضة أسهها الجهاديون السوريون والداعش!... والأهمّ أنّ روسيا ستكتسز دوله عظمى بلا منازع... لأنّ انتصار القوة العسكرية هو مؤشر القوة الأعظم....

مثل هذه القمم الحساسة تحدث قبيل المواجهات الكبرى الحاسمة، فمثلاً في قمة يالطة في شباط 1945 اجتمع تشرشل وروزفلت وستالين لأول مرة بعد خمس سنوات من الحرب العالمية الثانية ليس من أجل مناقشة مبادرة السلام بل من أجل الاتفاق على تقسيم ألمانيا، حيث وضعت مواعيد الهجوم النهائي والخطوط التي ستقف القوات الروسية والأميركية وعندّ لمن يصيف في برلين التي كانت تنتظر معركة اقتحامها وهي التي تفت بعد 3 أشهر في 21 أيار من ذات العام... وقد لغتني تعليق طريف يقول (اليوم وبعد سبعين عاما على قمة يالطا يجتمع الأسد وبوتين بدلا من روزفلت وباترغرم من أنها يمكن أن تكون هدفا ونقدا على داير لذلك هذه القمة بالرغم من أنها يمكن أن تفقّر على أنها رسالة تحدّ

ورسالة انتصار مليئة بالمبادرات، الآن علينا أن نفكر في أنها أيضا ربما هي قمة بحثنا في احتمال تدحرج الامور إلى حرب محتملة اقليمية غير متوقعة إذا لم تفلح جهود السلام، لأنّ من الواضح أنّ الغرب يراهن على تسليم المنطّقة للإسلاميين للانتقال إلى تهديد روسيا... ولم تفلح كل جهود روسيا لإقناعه التحلي عن ذلك، بل وجدت ماطلة ومراوغة وعملا متواصلا سوريا لتحقيق ذلك بكل الوسائل، فجاهت بسلاحها... ولذلك عقدت القمة بين الأسد وبوتين قبل لقاء مهمّ بين روسيا ودول التحالف حيث ستستمع روسيا فيه إلى آخر آراء دول التحالف في اللقاء الأخير، وإلا فلا بدّ من خيار الكي... والكي هو على الحدود التركية لإيقاف تدفق الدم المهاجر عبرها... وبإسقاط الدور التركي بإخراج كل مسلحيها قنتهي كل الحرب....

حتى الآن لا يمكن لأحد نّ يدعي أنّ كلماته نزلت إلى بحر الورق دون أن تحشى القرق... لأنّ التشابك والتداخل عقد جدا، واللقاء سيبقي سوريا من الأسرار الكبيرة إلى حين... ولكن المنطق يقول للحرب والسلام... فيها الاستعداد للسلام بالحرب... أو الاستعداد للحرب بالسلام... وربما يشبه بوتين بذلك الجنرال كوتوزوف في رواية الحرب والسلام الذي يعقل ليس فقط البطل أو الشعب الروسي بل أيضا الأرض الروسية... وهو الذي يبدو في الرواية موترا ومنقذا لكنه هو الذي يدفع نابوليون الغازي في هزيمة نفسه... وبعد أن يكون كوتوزوف باحثا عن المجد العسكري يفيق على النصر الذي يتبّهته أيّ حبه الصافي لوطنه وارضه... وإذا ما بوتين هو الجنرال كوتوزوف فإنّ الأسد الذي كتبت هذه المرحلة باسمه يبدو كما لو أنه ليو تولستوي السوري الذي يكتب أعظم رواية للحرب والسلام في المنطّقة....

ليست هي نفس الحيرة في رواية تولستوي السوري، فهي ليست في سؤال «لماذا نعيش أو لا نعيش؟»... ولا في هل تنتصر أو لا تنتصر؟ بل أن تنتصر... أو لا تنتصر... أو لا تنتصر....

استراتيجية أميركا... الاحتماء بالتصعيد والاستقطاب

يقين استراتيجية، وبالتالي كان لا بدّ من استراتيجية أميركية تضمن منع تحوّل أيّ قوة إقليمية في الشرق الأوسط إلى قوة معادية أو ضمن نفوذ وحماية المحور الأوراسي الأيّد بالمشقاة انطلاقا من حديقته الخلفية في الشرق الأوسط، خصوصا نظامي آل سعود واربدوغان، وبذات الوقت تمنع المحور الأوراسي من الاستنزاف عبر الإحتواء المزجوع على غرار دورها في تاجيح حرب الخليج الأولى، وهي الاستراتيجية الأميركية لاستنزاف أكبر تهديد حقيقي على «إسرائيل» آنذاك إيران والعراق عبر التمويل المزجوع للمصراع... اليوم هناك نسخ مزوجة ومطورة من هذه الرؤية تطبقها الولايات المتحدة على ثلاث مستويات... الأولى بين المستوى الأول هو بين التنظيمات الإرهابية كـ«داعش» و«النصرة»، وغيرهما، والمستوى الثاني بين الدول كالسعودية وإيران وقطر وتركيا ومصر والعراق والمستوى الثالث هو حالة الاشتباك بين الدول والتنظيمات الإرهابية... تلك ضمن استراتيجية خلق لا متناهية من الاستنزاف والصراع في حلقات دائرية مفرقة لا يمكن الخروج منها، ترسمها الولايات المتحدة بدقة، فتدعم تنظيمات مسلحة ضدّ أخرى ضمن المستوى الأول والحالات كثيرة منها دعوا الأميركي لميليشيا الفتح ضدّ «داعش» وبالعكس مثلا، وتموّل للصراع بين الدول ذاتها في المستوى الثاني كحالة الحرب بين اليمن والسعودية، وتموّل الدول ضدّ التنظيمات الإرهابية وبالعكس كالحالة العراقية مع «داعش»، وعلى صعيد متصل تموّل الاستقطاب الثنائي في الشرق الأوسط كالاستقطاب الثنائي التركي القفري

حسم عسكري في الشرق الأوسط لصالح الإجتادات الأميركية، ومع عدم القدرة على الحسم العسكري الأميركي في سورية نهاية العام 2013، والاتجاه نحو تسوية تاريخية لذات المصالح الكيميائية السوري، وصدور القرار 2118 الذي مهّد لمفاوضات فيينا النووية بشكل جدي، بدأ النظام السعودي بالتصعيد مدركا النوايا الأميركية بالانسحاب الأمن من الشرق الأوسط، فعمل على عرقلة هذا التوجه الأميركي مبتدئا بخفض أسعار النفط بشكل كبير ليعيد الجدوى الاقتصادية للقاء الأمريكية في الخليج وتدرّج حينها بمقارعة روسيا، لعبة قدرة أدركها الأميركيون، فدفعوا بهم إلى اليمن في خطوة غير محسوبة العواقب دفعها رفع أسعار النفط مدركين إلى الاتفاق النووي قاب قوسين أو أدنى من الإنجاز، ومدفوعين أيضا بسقوط مشروع «اليهودية الإسرائيلية» بسبب الخلافات بين المعسكرين اليمني اللبكي والنيّار اليساري العلماني حول مدى يهودية الدولة، وتآجل البت بهذه القضية إلى ما بعد انتهاء ولاية بنيامين نتينياهو بعد أربع سنوات، سريعا تحقّق ما كان يتوقعه الأميركيون بتوقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (I+5) بتاريخ 7/14/2015، وإذا ما ضلّك يوعي بيان المتغيرات تلك توقيع اتفاقية بين الحكومة السورية وروسيا حول استخراج الغاز من حوض سورية البحري في نهاية العام 2013 ولمدة 25 عاما، كتتمل الصورة تقريبا، فالأمور استراتيجيا حسمت بالمشقة للولايات المتحدة من ناحية الأهداف والتوقعات وحدود القوة وتعزّز هذا الاتجاه مع الدخول العربي إلى سورية بتاريخ 2015/9/30 بشكل يوعي بيان لا إمكانية لمفاوضة موسكو على أمنها القومي انطلاقا من الساحل الشرقي للمتوسط، وبات من المؤكد أنّ الإطرة الأميركية لن تستطيع الانسحاب بشكل آمن من الشرق الأوسط، لعدة عوامل أولها حالة الثاز الذي ظهر عليها نظام آل سعود وتجلي باستراتيجيتهم العنصرية، ثانيا الطموحات التركية بوزارة آل الخليج وتجلي بالاتفاقية التركية القفرية ما يحول نظام اردوغان إلى قوة في مواجهة الأوروبيين، وثالثا مستقبل الأمن «الإسرائيلي» والذي أصبح بحالة عدم

هذا الكلام يعنى حكماً شتاءً قاسياً من الصراعات... عبر إغراق الشرق الأوسط في لامتهايات من الصراع...وعلى ما يبدو أنّ العقل المخابراتي الأمريكي لم يستطع الخروج من استراتيجيته التاريخية وهي الاستنزاف عبر الإحتواء المزجوع على غرار دورها في تاجيح حرب الخليج الأولى، وهي الاستراتيجية الأميركية لاستنزاف أكبر تهديد حقيقي على «إسرائيل» آنذاك إيران والعراق عبر التمويل المزجوع للمصراع... اليوم هناك نسخ مزوجة ومطورة من هذه الرؤية تطبقها الولايات المتحدة على ثلاث مستويات... الأولى بين المستوى الأول هو بين التنظيمات الإرهابية كـ«داعش» و«النصرة»، وغيرهما، والمستوى الثاني بين الدول كالسعودية وإيران وقطر وتركيا ومصر والعراق والمستوى الثالث هو حالة الاشتباك بين الدول والتنظيمات الإرهابية... تلك ضمن استراتيجية خلق لا متناهية من الاستنزاف والصراع في حلقات دائرية مفرقة لا يمكن الخروج منها، ترسمها الولايات المتحدة بدقة، فتدعم تنظيمات مسلحة ضدّ أخرى ضمن المستوى الأول والحالات كثيرة منها دعوا الأميركي لميليشيا الفتح ضدّ «داعش» وبالعكس مثلا، وتموّل للصراع بين الدول ذاتها في المستوى الثاني كحالة الحرب بين اليمن والسعودية، وتموّل الدول ضدّ التنظيمات الإرهابية وبالعكس كالحالة العراقية مع «داعش»، وعلى صعيد متصل تموّل الاستقطاب الثنائي في الشرق الأوسط كالاستقطاب الثنائي التركي القفري